الجزء العشرون المجلد الاول

# النفائس العصرية

مجلة فكاهية ادبية

لمنشئها

خليل بيدس

١ حزيران ( و١٩ ايار ش ) سنة ١٩٠٩

## تاريخ الانقلاب العثماني العظيم

( تابع لما قبل )

### ٣

وفي صبيحة يوم الاربعا ( ١٤ نيسان ) خرج قسم من الذين تمرَّدوا ليقوموا بمظاهرة كبيرة . فطافوا الشوارع مدججين بالسلاح وفي مقدمتهم الموسيقى ولكن الضباط لم يكونوا معهم . وقد اجتمعوا في ساحة اجيا صوفيه وانضم اليهم رجال الدين وقسم من الشعب . وكان اطلاق النار متواصلاً . ولما فرغت الذخيرة من الجنود .

هاجموا المستودعات العسكرية واتخذوا ما وصلت اليه ايديهم . وعند الظهر قصد المشير ادهم باشا ( ناظر الحربية الجديد ) ساحة اجيا صوفيه وخطب في المتمردين حاثاً اياهم على الاخلاد الى السكينة والعودة الى ثكناتهم . فطلب منه الجنود ان يقسم لهم بانه يجتهد في العمل بمقتضى الشريعة فاجاب طلبهم . وبعد انصرافه عمدوا الى محلات جريدتي طنين وشوراي امت وجمعية الاتحاد والترقي فدمروها وبعثروا ما فيها ورجعوا الى ثكناتهم وهم يطلقون العيارات عَلَى طريقهم وقد اعلنوا ان الثورة ستدوم الى ان يُسلَّم اليهم زعماء الاتحاد والترقي وبينهم احمد رضا بك وجاهد بك

وانبثق فجر الخميس ( ١٥ نيسان ) وعادت الحالة الى ما كانت عليه من القلق والاضطراب وقد تمادى الثائرون وصبّوا سخطهم على ضباطهم فلم يعثروا عَلَى واحد منهم الاّ قتلوه شرّ قتلة . ونسج جنود البحرية على مثال الجنود البرية فانهم تمادوا عَلَى الاهلين وقد قبضوا عَلَى قومندان احدى البوارج المدعو علي نقي بك واتهموه بانه كان يريد اطلاق المدافع على قصر يلدز فربطوه وضربوه وجاءوا به الى القصر حيث مثلوا به ثم شنقوه وطلبوا عزل كثيرين من قومندانية البوارج مع ناظر البحرية الذي قدم استعفاءه حالاً . واتصل اضطراب النظام ايضاً الى رجال البوليس والجندرمة فالتأم ضباطهم وعقدوا جلسة قرروا فيها ان يطلبوا عزل رئيسهم الفريق

سامي باشا ولما علم هذا بقرارهم استعفى حالاً

وفي ذاك اليوم ( اي الخميس ) تمكن مجلس النواب من استئناف عقد جلساته ليهتم بامر الحالة التي أدت اليها الثورة . و بعد اجتماعات تمهيدية دخل الحاضرون وعددهم مئة وخمسون نائباً الى القاعة الكبرى وعلامات الاضطراب والقلق بادية عَلَى وجوه جميعهم . وقد اقرُّوا في هذه الجلسة ان ينشروا رسالة للشعب ملخصها ان المجلس وافق عَلَى مطالب الجنود الذين اظهروا ضرورة تغيير مجلس النظار وتعيين صدر اعظم وناظر للحربية حائزين على ثقة الشعب وانفاذ احكام الشريعة وانه بناء عَلَى قرار المجلس صدرت الارادة السلطانية بالعفو عن المتظاهرين

وانقضى يوما الخميس والجمعة والعاصمة في سكون او شبه سكون وقد طهرت الشوارع من افراد الجنود التي كانت تسير فيها في يومي الثلاثا والاربعا حاملة بنادق موزر لتلتهي بها باطلاق رصاصها في الفضاء

٤

فشل رجال الاتحاد والترقي لاول وهلة لان جيش الاستانة كله ضدهم وليس لديهم هناك قوة يدافعون بها . فتفرَّقوا واختبأوا ريثما خابروا سلانيك وفيها الفيلقان الثاني والثالث عَلَى ولائهم . ولما رأى الجمهور ما حلَّ بهم توهموا ان عزمهم انحلَّ وان السلطان

عاد بدهائه الى سابق عزه و باسق مجده ... ولكن ما لبث الناس ان سمعوا من مقدونية صوت ابطال الدستور يزمجر و يتوعد بالزحف علَى الاستانة . وقد شاع يوم السبت (١٧ نيسان) ان عشرين الف جندي من سلانيك يزحفون علي العاصمة بقيادة ضباط من الفيلق الثالث وفي مقدمتهم نيازي وانور وغيرهما من ابطال الحرية وان الاهالي مستعدون لسفك آخر نقطة من دمهم في سبيل القانون الاساسي والحرية . وما شاع هذا الخبر حتى هلعت القلوب رعباً وفرقاً ليس مما تفعله جنود الروملي فهم يعتقدون انها لا تصيب احداً باذى ولكن حذراً من ان تنشب بينها و بين جنود الاستانة حرب ضروس تنتهي بمذبحة اهلية تذهب فيها انفس الرجال والنساء والاولاد طعمة السيف والنار

وفي ظهر يوم السبت شاع ان الجنود اصبحت عَلَى مقربة من العاصمة وانها احتلت نقطة شاتلجه وهي تبعد ٧٠ كيلومتراً عن الاستانة . فذعرت الحكومة وارسلت للحال ناظم باشا قومندان الفيلق الاول الى الجنود القادمة لمفاوضتها وتطمينها عَلَى الدستور وان لاخوف عليه وسوءالها ان تعود الى الروملي بعد ان يقف على مطالبها . غير ان ناظم باشا حبط في سعيه وفشل فى مشروعه لان الجنود ابوا ان يعربوا له عن افكارهم بحجة ان ضباطهم لم يصلوا من سلانيك . وتلا ناظم باشا وفد من النواب ذهبوا ليقنعوا الجنود

بالعودة بحجة انه لاخوف عَلَى المجلس والدستور غير انهم عادوا بلا نتيجة لان الجنود اصروا على الزحف عَلَى الاستانة وتأديب الجنود الذين خانوا عهدهم وحنثوا بيمينهم · ومن اشقى هذه الوفود التي قصدت الجيش الزاحف وفد من العلماء قصد سان ستفانو لنصح الجنود وارشادهم · وكان قوام هذا الوفد اربعة مشائخ فلما وصلوا فتشهم الجند فرأوا معهم مدى وخناجر فاغلظوا لهم القول واعادوهم من حيث اتوا بعد ان قالوا لهم — انه يجب عليكم ان تحملوا كتب الدين والوعظ والارشاد بدل هذه المدى والخناجر · · ·

ثم ارسلت الحكومة وفداً آخر الى جنود الروملي لمفاوضتها فلم تنجح ايضاً ولذلك وجهت همها الى اقناع جنود الاستانة وحضهم عَلى عدم التعرض لاخوانهم والرضوخ للاوامر العسكرية التي تعطى لهم فنجحت في هذا الامر حتى ان جنود الاستانة الذين قاموا بالموءامرة يوم الثلاثاء ندموا عَلَى ما فعلوه بتغرير المغررين وقبلوا ان يعربوا عن اسفهم مما جرى · وفي مساء يوم السبت قدم الاستانة ٦٥٠ جندياً من جنود الطوبجية وفي عزمهم زيارة مجلس النواب ليتأكدوا من بقاء الدستور · ولما وصلوا الى ساحة المجلس استقبلهم النواب بصدور مفتوحة وشكروهم عَلَى عنايتهم · وفي هذا النهار اجتمع زعماء الاحزاب وروءساء الجمعيات السياسية ومحررو الصحف التركية وعقدوا اتفاقاً بينهم اساهه

الاتحاد والمسالمة وانقاذ الوطن من هذا الخطر المحدق به٠ ونشروا بذلك منشورات وزعوها على اهل الاستانة وحضوهم فيها على السكون واستقبال الحوادث بصدر واسع وقلب جريء٠ وفي هذه الايام الحرجة كانت تنهال عَلَى الاستانة تلغرافات التهديد من كل جهة ومن كل بلدبوجوب المحافظة على الدستور والحرية والا زحف العثمانيون عليها من كل جانب ٠ وكانت الولايات العثمانية عموماً في هذه الايام في اشد هرج ومرج وفي هيجان لا مزيد عليه



ونهار الاحد (١٨ نيسان) وصل الجنود الى سان ستفانو يقودها الفريق برتو باشا رئيس اركان حرب الفيلق الثالث اما القائد العام فهو محمود شوكت باشا العربي البغدادي الشهير٠ وكان جيش الحرية يتقدم من الاستانة رويداً رويداً٠ وفي ١٩ نيسان (الاثنين) مساء وصل الى اسوار الاستانة وابوابها بعد ان استولى في طريقه عَلَى جميع النقط العسكرية واخذ يضيق عليها الخناق قليلاً فقليلاً وقد استحوذ عَلَى الاهالي من جزاء ذلك قلق عظيم٠ ونهار الثلاثاء (٢٠ منه) باتت الاستانة تحت حصار محكم وكان الاهلون في هيجان مستديم لتنوع الاخبار وتعددها واختلافها وعظم شانها٠ وفي ٢١ منه جرت مفاوضات بين المابين والجنود المحدقة بالاستانة وشاع ان السلطان عرض ان يستعفي بشروط معينة وقد اخذت الجنود

تنادي بمحمد رشاد سلطاناً واصروا على خلع عبد الحميد

اما مجلس الامة فقد ذهب النواب المنتمون الى الاتحاد والترقي الى سان ستفانو حيث كان جيش الحصار معسكراً واخذوا هناك يعقدون جلساتهم بكل حرية

وفي ٢٢ منه حلف الاسطول يمين الولاء للدستور · وفي هذا النهار تمت محاصرة العاصمة وقد انضم كثير من جنود المدينة الى جيش الحرية فقوبلوا بالاكرام عَلَى ان الباقين منهم ظلوا موالين للسلطان واحتشدوا في يلدز حيث لحق بهم عدد كثير من المتطوعين الذين اكتسبوا ببذل الدرهم

اما السلطان فقد اشتد به الاضطراب العصبي وتوالت عليه النوبات العصبية فكان يبكي و ينتحب و يرجو النظار ان يتدبروا الحالة و يعملوا على ابقائه عَلَى العرش لانه موقن ان خلعه يؤول الى قتله · وقد استدعى مراراً بعض السفراء وطلب اليهم ان يتداخلوا لدى الجمعية للابقاء عليه · وقد ارسلت الوف التلغرافات من يلدز الى روساء الدول الكبرى الست والى قواد الجيش وزعماء الجمعية بهذا المعنى · ومما صرح به انه قابل بكل الشروط التي تطلب منه وانه مستعد ان يهب الامة مبلغ نصف مليار فرنك

وفي هذا النهار عقد اعضاء مجلس النواب جلسة سرية في سان ستفانو ووافقوا فيها مبدئياً عَلَى تنازل السلطان وكان شيخ

الاسلام قد صدق علىَ هذا القرار

## ٦

ونهار الجمعة ( ٢٣ نيسان ) صباحاً وصلت اول فصيلة من جيش الحرية الى ثكنة داود باشا خارج سور الاستانة وجنود تلك الثكنة في حفلة السلاملك فاحتلتها . وزحفت فصيلة اخري الى ثكنات يلدز فلما عاد الجنود من حفلة السلاملك وجدوا ان ثكنتهم قد احتلت فتفرقوا طوائف وذهبوا الى الثكنات الاخر جماعات وافراداً يدعون الى المقاومة والقتال في سبيل خدمة السلطان . وعند المساء امتنع الناس في دورهم ومنازلهم وتوقعوا شراً مستطيراً . وكان الجيش اثناء ذلك يتقدم من كل جانب ومعظمه يدنو رويداً رويداً من «تقسيم» لان «طاش قشلة» هي مقرّ المقاومة العنيفة الشديدة . ولما احتلت القوات النقط المعينة لها نزلت للاستراحة والنوم . وكان كل فريق يرقب حركات الآخر . ولكن الليل انقضى على سلام

وكان المجلس العمومي الموءلف من الاعيان والمبعوثان في سان ستفانو قد نشر في هذا النهار بياناً يقول فيه ما خلاصته: ان الجيش سيصلح ما افسدته يد الاستبداد منذ يوم الثلاثاء في العاصمة . فمن عصى الجيش كان من الخاسرين الذين يجب عقابهم

وقد اعلنت الجرائد ان حكومة العاصمة لم تتشكل حسب الدستور ولذلك انتقل المركز العثماني الى سان ستفانو وتشكل

مجلس الامة والاعيان هناك . وقد رأس مجلس الاعيان سعيد باشا ومجلس الامة احمد رضا بك رئيسه السابق

٧

ونهار السبت ( ٢٤ نيسان ) عند الساعة الخامسة صباحاً دوت جوانب الاستانة الاربعة باصوات المدافع وكان دويها الاشد والاقوى في جهة طاش قشلة وتقسيم او ساحة التعليمخانة . وقد بدأ جنود المدفعية في ضرب طاش قشلة ودام اطلاق القنابل خمس ساعات او اكثر قليلاً فلم تسلم الا عند الساعة الحادية عشرة افرنجية بعد ان تهدم جانب كبير منها . وتلتها ثكنة تقسيم . وكانت واقعة هاتين النقطتين اهم المواقع التي حدثت في الاستانة عموماً ولم يجيء عصر ذلك اليوم ( اي السبت ) حتى كانت ثكنات الاستانة في يد الجنود الروملية الفاتحة . وفي الساعة الثالثة بعد الظهر وجهت القوات والمدافع على سراي يلدز وضيقت عليها الحصار ثلاثة ايام من عصر السبت الى عصر الاثنين ( ٢٤ — ٢٦ نيسان ) فبدأت بان قطعت عنها النور والماء والمؤونة . ولما شعر السلطان بالضيق ارسل يوم الاثنين اناساً يرغب في التسليم بشروط فأبى محمود شوكت باشا الا ان يسلم بلا قيد ولا شرط . اما حامية ثكنات يلدز وعددها نحو سبعة الاف فقد سلم بعضها مساء يوم الاثنين وسلم قسم يوم الاحد وفر القسم الاكبر يحمل مبالغ الاموال التي كانت وزعت

عليه لارشائه فبقي السلطان يوم الاثنين بلا حامية

اما محمود شوكت باشا القائد العام لجيش الحرية فقد ابلى البلاء المجيد وجاهد الجهاد الشريف في سبيل هذا الانقلاب العظيم حتى اصبح اسمه في مصاف ابطال رجال الحرية العظام واصبح ذكره ملء المسامع والافواه والعيون: وان هذا القائد الكبير حالما دخل بجيشه الاستانة اعلن فيها الاحكام العرفية ومهّد طرق الامن وعمد الى القبض على مثيري الفتنة وانصار التقهقر فقطع مئات من روءوس الخونة الاشقياء وبرى بسيف العدل اعناق الافاعي ابناء الافاعي وطهّر بدماء العائثين المتمرّدين تراب الارض العثمانية

## ٨

ونهار الثلثاء الواقع في ٢٧ نيسان (و١٣ نيسان شرقي) عند الساعة العاشرة صباحاً التأم المجلس العمومي الوطني برئاسة سعيد باشا رئيس الاعيان واحمد رضا بك رئيس النواب فتلوا تذكرة من محمود شوكت باشا يخبر المجلس فيها ان يلدز كله بات في قبضة جيش الاحتلال وانه ينتظر قرار المجلس لينهي مهمته: وبعد المداولة في هذا الشأن اجمع رأي الاعضاء على خلع السلطان. ولم يلبثوا ان ارسلوا وفداً الى شيخ الاسلام وامين الفتوى يستدعونهما الى المجلس وتعطلت الجلسة الى الظهر: وعند الساعة الواحدة بعد الظهر قدم سماحة شيخ الاسلام وفضيلة امين الفتوى وقد حضر

الوكلاء ايضاً. فعقدوا جلسة في غرفة رئيس مجلس النواب صدقوا فيها علَى الخلع . واصدر سماحة شيخ الاسلام فتوى الخلع وهذا نصها :

« اذا حذف زيد امير المؤمنين بعض مسائل شرعية مهمة من كتب الشرع المقدسة. ومنع ومزق واحرق الكتب المذكورة. وبذّر واسرف في بيت المال بدون مسوّغ شرعي. وقتل وسجن ونفى رعاياه بدون سبب شرعي وتعوّد ارتكاب غير ذلك من المظالم الاخرى. ثم بعدان أقسم بأن يرجع الى الصلاح حنث بيمينه وأصرّ علَى احداث فتن عظيمة تخلّ تمام الاخلال بانتظام امور المسلمين واحوالهم . وحرّض علَى المذابح. واذا كانت الاخبار تتوالى من جميع انحاء البلاد الاسلامية طالبة خلعه تخلصاً من ذلك الجور وكان في بقائه ضرر محقق وفي زواله صلاح ملحوظ فهل يجب اجراء ما يرجحه ارباب الحل والعقد واولياء الامور من الزامه بالتنازل عن السلطنة والخلافة او خلعه ؟ »

الجواب : « يستقيل او يخلع »

كتبه الفقير

السيد محمد ضياء الدين

عفي عنه

وبعد قراءة نص الفتوى قرر المجلس بالاجماع الخلع ورفض التنازل . ثم عهد الى الضابط حبيب بك نائب بولو ان يبلغ الامير رشاد افندي خبر الخلع ويعرض عليه باسم المجلس الوطني مقام الخلافة والسلطنة . فركب حبيب بك عجلة اعتيادية وتوجه الى بشكطاش بصحبة احد الضباط ولدى وصوله ابلغ الامير قرار المجلس الوطني وقال له انه سيأتيه وفد خاص ليذهب به الى نظارة الحربية حيث يُنادى به سلطاناً . ثم اوصى حبيب بك الامير بان يكون رابط الجأش في هذا الحادث فأجابه الامير : « قد كنتُ رابط الجأش مدة ٣٣ سنة وكنتُ في كل هذه المدة اتمنى سعادة الامة ونجاتها . وبما ان الامة تطلبني فانا اقبل ان اخدمها مع اقراري بالجميل وسأوجه اول عنايتي الى ادارة الشؤون وفقاً للاحكام الدينية وللدستور ولست بحائد قط عن رغائب الامة ومتمنياتها واني لاحسب ذاتي سعيداً اذا ما قيض لي الله النجاح »

وفي تلك الاثناء كان المجلس الوطني يتباحث في كيفية نقل السلطنة فقال الجنرال سامي باشا احد الاعيان وناظر الضابطة سابقاً : ان السلطان محمد الثاني افتتح القسطنطينية واليوم قد افتتحت المدينة ثانية وعليه ارى ان يسمى السلطان الجديد محمد الخامس . فقبل هذا الراي . ثم وضع المجلس قرار الخلع وهذا نصه : « في السابع من ربيع الاخر سنة ١٣٢٧ الموافق ليوم الثلاثاء ١٤ نيسان

سنة ١٣٢٥ عند الساعة السادسة ونصف في جلسة المجلس الوطني العثماني المؤلف من مجلسي الاعيان والنواب — بناء علَى الاقتراح بالاختيار بين الخلع والتنازل الاختياري وهما الحلان المبينان في الفتوى المذيلة بتوقيع شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي والمتلاَّوة في الجلسة — تقرَّر خلع السلطان عبد الحميد الثاني وإِسناد السلطنة والخلافة الى ولي العهد محمد رشادافندي باسم محمد الخامس» ثم أَلَّف المجلس وفدين احدهما لابلاغ عبد الحميد امر خلعه والاخر للمجيء بالسلطان الجديد الى نظارة الحربية ٠ ولما خرج الوفدان في مهمتهما ذهب النواب الى سراي الحربية حيث اقاموا ينتظرون جلالة السلطان الجديد لمبايعته

(ستأتي البقية)

---

# الانسان والدين

شاءت علة هذا الكون ٠ او شاء الله ٠ او شاءت الطبيعة ٠ او شاء الدهر ٠ او شاء الذي شاء ان يكون هذا الانسان مع الكائنين ٠ وان يأتي الى هذه الكرة الارضية بل المهمه القفر ٠ والموماة المضلة مع الآتين من الوحوش والسباع والخشاش والهوام فكان

نظر هذا العاجز المسكين الواهن بعد حين من وجوده فالفى

نفسهُ في متاهة من الارض بعيدة فعرته الحيرة · ونزل به الذهول · وتجاذبته الهواجس والوساوس · ووجب قلبه خشية واشفاقاً · وزايله ابه رهبة وارتياعاً وكاد يقضي عليه

التفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد الشقاء والبلاء حائقين به ومحتفين ووجد الخطوب تنذره · والآلام والاسقام تهدده وتوعده · والشر كاشراً عن انيابه · والبوءس فاغراً فمه يكاد يبتلعه فنما قلقه وتضاعف خوفه واشفاقه

رفع راسه واجال نظره بعد هذا كله فرأى اجواءً سحيقة بعيدة ترد العين خاسئة كليلة حاسرة ورأى شموساً نيرة · تبهر الالباب ونجوماً زاهرة تلعب بالعقول · وفلكاً دائراً · وسماء عالية سامقة ورأى ما راى مما يحسر عن وصفه هومير وهيغو فسار به النظر الى الفكرة وتدبر هذا الكون العظيم فصاح بعد ان عاين ما عاينه وشاهد ما شاهده : « علة الكون » واجب الوجود اسعافَك وعونَك ·

سكن القلب بعد وجيبه واضطرابه · واطمانت النفس بعد حرجها وقلقها حينما اهتدى الى الذي اهتدي اليه وقال ماقال وسار في هذا التيه المحرق الحالك المظلم فكلما انتابته الهموم والمت به الملمات · وقرعت صفاه حوادث الايام · ركن الى ذكر علة هذا الوجود واسمه فعزاه عن مصابه والمه

فهذا الدين · هذا الدين عزاء الانسان يوم تحمل المصائب عليه

حملاتها ، وتشن غاراتها ، وسلوته يوم ياتيه الشقاء ، مشرعاً قبله رمحه ومصلتاً عليه حسامه او عضبه ولجأه الذي يلجأ اليه ومعتصمه الذي يعتصم به

هذا الدين الذي دان به الانسان الاول وهو الدين الذي سيؤوب اليه الانسان تائباً ومئياً من ضلال مبين ظل فيه دهوراً وحقباً

صحب الانسان هذا الدين او هذا المذهب او هذه الشريعة او هذا الفكر والراي الذي ارتآه حيناً من الدهر مجهولاً الى ان هبطت الى الارض طائفة منه ادعت بما ادعت ، وزعمت بما زعمت وتفننت في هذا الفكر لتفتن الناس وتضلهم عن مهيعه اللاحب ، ولقمه الواضح ، وصراطه المستقيم غير المعوج فاضلت القوم بعد هداها ولعبت بهم أنى شاءت وشاء الهوى واتخذت هذا الدين الذي كان سلوة للانسان وعزاء شقاء اضافته الى شقائهم وبلاء ، فزايل الانسان اخاه ، وناوأه وعاداه ، بل حاربه وارداه ، ونادى بعد قتله فعلت ما فعلت لله ، وما امر الله بما اتى ولا رضي به وانما امر به امرؤ اجترأ عَلَى الله وما الله بغافل عما يعمل

سار الانسان منذ ذلك اليوم في هذا الظلام فطفق يخبط في هذا الوجود خبط العشواء في الليلة الليلاء ، الخرافة قائده ، والضلال مرشده ، وبئس القائد والمرشد ، الحق خصمه ، والهدي

عدوه . استعرت بينه و بين اخيه الانسان نار الاختلاف في الدين والمذهب فكادت تحرقهما . سلم مقوده الى الخرافات والاوهام فسارتا به أنى ارادتا مثل البعير يصرفه الوليد انى شاء . مات النظر والتدبر والبحث والتنقيب . زايلت الرحمة قلب الانسان وغادره الاشفاق على اخيه وحل مكانهما الضغن . والشنآن . والحقد والقلى . ودَّ الانسان لو ينزل كسف من السماء فيبيد من خالفه في معتقده الوهمي الخرافي . وكل فريق يقول : . . . ذلك حكم الله ولا هادم لما بني ولا منقض لما ابرم

اختلاف شديد نزل بالقوم ففرق قلوبهم وباين بين اهوائهم وهيهات ان يسعدوا او ينبذوا (كل هذا) وراء الظهر بل يدعس بالاقدام والمناسم ويوءوضون الى الدين الطبيعي الساذج الذي لا زبرج ولازخرفة ولا تأنق ولا ولا فيه ومتى متى يعودون ياذهر . . .

ايها القارىء اجملت القول في هذا الموضوع اجمالاً وسأفصله لك تفصيلاً واريك ضلال اخيك الانسان وحيده عن سبيل الحق وطريق السعادة . فاصبر قليلاً وافتكر الان طويلاً في الذي اوردته لك واكرم الحقيقة اكرمها لتكون من اهلها !

القدس اسعاف النشاشيبي

# الطفل والموت

وقفت اثناء مطالعاتي علىَ هذه النبذة البسيخولوجية وقدمثل فيها المؤلف تدرُّج الطفل في فهم حقيقة الموت فآثرت تعريبها لقراء مجلة النفائس الغراء:

لما كنت حديث السن دون الاربعة من عمري دعتني مرة امي وكنت قد توسدت فراشي الصغير . فهرولت الى المطبخ حافياً ورايت في يدها مصيدة فيها فارة فاغرة فاها وعيناها جاحظتان وهي لا تتحرك . فاخذت الفارة بيدي فلم تبدُ منها حركة . ثم رأيت الهر على مقربة مني فوثب وفي اقل من لحظة اختطفها وابتلعها . فقلت في نفسي : الفارة في جوف الهر ولا تلبث ان تخرج منه حالما يفتح فاه . وكاشفت امي بما جال في فكري فقالت — الفارة لن تخرج من بطن الهر لانها ماتت . فرنت هذه الكلمة في اذني كنغمة جديدة لم يالفها سمعي وقلت في نفسي ماتت وما معنى ذلك ? ولماذا ? . . .

*

كانت بجوارنا عائلة نتردّد الينا ونتردّد اليها . ومن جملة افرادها طفلة اسمها خريستينا كانت رفيقتي في اللعب . ولكنهم

فصلوا بيني وبينها ومنعوني عن اللعب معها اثر مرض اعتراها. ففي ذات يوم سألتني خالتي عما اذا كنت اريد ان اراها. فقلت في نفسي لعل خريستينا تعافت فلا تخشى امي اجتماعي بها. فدخلت الى حيث كانت فرأيت القاعة مكتظة بالقوم وكلهم صامتون كأن على رؤوسهم الطير. وكانت خريستينا مرتدية بقميص ابيض ناصع ومضجعة على سرير خشبي اسود (تابوت) دون غطاء. فدققت النظر في وجهها فرأيتها شاحبة اللون يعلو محياها الاصفرار بعد الاحمرار. فقلت في نفسي: لا يبعد ان يكون المرض عاودها وهي الان راقدة فما عليَّ الاان اخرج من حيث اتيت: فقالت امي — خريستينا يابني لن تلعب معك بعد. ومسحت خالتي دموعها بمنديلها.

ولما خرجتُ من ظلمة تلك الردهة وعدت الى الهواء والنور تواردت عليَّ الافكار والظنون عن تخت خريستينا الاسود الجديد واحتشاد الناس في بيت ابيها وكلام امي ان رفيقتي لن تلعب معي بعد ودموع خالتي. وما كان ذلك الا ليزيدني حيرةً وتشوقاً الى معرفة الحقيقة. فقلت في نفسي: ان النساء المتجمهرات حول خريستينا قد وضعنها في هذا التخت الاسود الصلب ليرقدن في تحتها الجميل اللين

وفي صبيحة الغد رأيت تجاه المنزل عدداً كبيراً من العربات

بينها عربة يظللها شبه خيمة وكلها سوداء . ثم حانت مني التفاتة فرأيت البعض حاملين ذلك الصندوق الاسود الذي رأيته البارحة وعليه غطاء اسود مثله ثم وضعوه في الخيمة وركبوا العربات الاخر وساروا الهوينى وراءها

« .. ما هذا يا ربي ؟ ألم تزل خريستينا في ذلك الصندوق ؟ الى اين ذهبوا بها ؟ .. ثم سألت امي — أيأخذون خريستينا الى المستشفى ؟ قالت — لا يا بني بل الى التربة لانها ماتت . قلت — وماذا تعمل هناك ؟ قالت — يضعونها في حفرة عميقة ثم يهيلون عليها ترابا . قلت — اولا تخرج من هناك ابداً ؟ قالت — لا تخرج ابداً . فارتسم في مخيلتي انها نائمة نوماً عميقاً وبقيت سحابة النهار اترقب عودتها وانا بين موقن ومرتاب واخيراً عدتُ فقلت : ان التراب الذي يُهال عليها يملأ الحفرة فلا تستطيع خريستينا ان تخرج منها . اذن مَن يموت يدخل محلاً لا يخرج منه كما كان نصيب الفارة

*

رأيت عصفوراً عَلَى حافة الطريق فدنوتُ منه فلم يتحرَّك . فقلت لعله حدَثٌ او احمق . فتسرَّقتُ اليه وقبضت عليه ووضعته في جيبي والسرور آخذ مني مأخذه : ثم أرغمت نفسي ان اريه لاخي عن بعد مخافة ان يختطفه مني فضحك حتى استلقى

على قفاه وقال — انه ميت . فتذكرت هذه الكلمة واخذت اقلّب العصفور بيدي واضعه عَلَى الارض وارمي به في الفضاء فلم يحرّك ساكناً

« ميت ؟ وهذا ميت ايضاً ؟ .. » الان ادركتُ معنى هذه الكلمة التي سمعتها مراراً . الموت هو رقاد ثقيل لا يقظة بعده . الموت هو تحوّل الشيء الحي الى غير حي

*

وشاهدت بعد ذلك جزاراً ينحر خنزيراً فسالت دماه وسكن بعد قباعه وصراخه الشديد . فقال الجزار : قد خرجت الروح منه . ففهمت معنى ذلك لاني سمعت مرة ان الله نفخ في انف آدم الروح فصار حياً . واستنتجت ان الدم متى نزف تخرج الروح فيحل الموت ومن ذلك الحين كانت ترتعد فرائصي ويستولي علي الرعب اذا سالت نقطة دم من انفي او اصبعي . وما كنت اكف عن البكاء والعويل الا حين تضمد امي جرحي فلا اعود ارى الدم وكان من اعظم دواعي سروري ان أرى البخار يتصاعد من فمي وانفي حين اخرج الى النزهة في طقس رطب مما كان يثبت لي اني حي

*

الخنزير مات من يد الجزار . اذن من سبب الموت لخرستينا ؟
لا شك ان الطبيب اماتها . وقد سمعت امي تقول انها لا تثق به
فاستولى عليَّ الخوف منه . ولما أُصبت بمرض في عيني افرغت
والدتي كل ما لديها من الوسائط لتأخذني اليه واذ رايت
عنده السكاكين اللامعة والادوات الجراحية اخذت أصيح بكل
قواي نخشي الطبيب واخذ يسترضيني بالصور واللعب وغيرها فلم
يفلح لعدم ارتيابي بانه لا يلبث ان يخرج الروح مني كما أخرجها
الجزار من الخنزير

*

وحدث بعد ذلك اني زلقت وانا عَلَى الجليد وسقطت في
الماء فتبللت ولم اشعر بذلك والدتي وبقيت سحابة ذلك النهار معرَّضاً
لخطر المرض من الرطوبة . وفي الغد شعرت بالم في جنبي وعسر تنفس
فلزمت الفراش . ثم اتى الطبيب واعطاني شراباً لذيذاً وجلست
امي الى جانبي تروي لي القصص الشهية . ولما زال بعض الالم تأكدت
ان الطبيب لا يميت واني اذا بقيت مرة اخرى مدةً مبتلّ
الاقدام اموت وان امي وابي لا يريدان موتي

*

ولما تجاوزت سن الحداثة اصبح شغلي الشاغل والذّ لعبة لديَّ
الدفن . فما كنت اطلق سبيل ذبابة او صرصور او دودة تصل

اليها يدي بل كنت ادفنها بكل احتفال . وما كان اشد سروري لما مات كلبنا موبي ووضعناه في سحارة تحت شجرة جوز واحكمنا وضعه بحيث لم يبقَ امل بعودته وبعد ثلاثة اشهر حفرت ذلك المحل لارى الكلب وماذا جرى له فوجدت السحارة قد غشيها العفن ولكنني لم اتمكن من رؤية الكلب لان رائحة كريهة شديدة حالت دون ما نويته . فتراجعت الى الوراء بعد ان تحققت وجود الكلب هناك من ثقل السحارة

☆

دفع لي خادم البريد غلافاً اسود الاطراف لم يسبق لي رؤية مثله . فذهبت به الى والدي وقلت — انظر يا ابي ما اجمل هذا الغلاف . فاختطفهُ مني وقرأه ويداه ترتجفان . فسألته والدتي — ماذا جرى ؟ فقال لها ان جدي (اي اباه) انتقل الى رحمة ربهِ تعالى فاعولت امي وجعلت تذرف الدموع

« ما هذا ؟ جدي انتقل الى الله . سمعتُ ان الله في السماء . هناك يسوع والملائكة . . اذن هو في السماء معهم . . وهذا مما يسره لانه يحب يسوع والملائكة كما كنتُ اسمع منه . فلماذا تبكي امي ؟ . . » ثم عدت فقلت في نفسي : ان جدي في السماء . لكن كيف تيسر له الصعود الى هناك وهو لا يمشي على الارض الا متوكئاً على العصا ! . . الا انه لم يكن في وسعي التعمق في

مثل هذه الافكار فصدقت ما قالته امي انه في السماء ٠ وفي الغد اخذ ابي قبعته السوداء وذهب ليهتم بالاحتفال بدفن جدي

فوقف مجرى افكاري : كيف ذلك ؟ جدي في السماء ٠ ايذهب ابي الى هناك ؟ أيسمح لي ان اتبعه؟ ثم سألت امي فعرفت منها انهم يدفنون جثة جدي ٠ فقلت في نفسي : اذن جدي لا يزال علَى الارض ٠ واعتاص علَى عقلي الصغير فهم هذا الامر واجهدت افكاري لادرك هذا السر وفي النهاية تيقنت ان نفس جدي طارت الى السماء اما جسمه فلا يزال علَى الارض ٠ والله يصنع من تلك النفس جسداً آخر لانه قادر على كل شيء اما امي فتقول ان الله يصنع منه ملاكاً ٠ فلم أقتنع بذلك لاني لا أتصوَّر الملائكة شيوخاً اذ اعتاد نظري ان اراهم مرسومين بصور شبان ولم يقبل عقلي ان جسدي يتحول الى ملاك صغير جعد الشعر لان أقدام جدي كانت جسيمة ولحيته طويلة بيضاء ٠٠٠

☆

ولا عجب اذا انتهى مثل هذا الولد الصغير الى الحيرة في اسرار الموت والحياة لان هذه المسألة لم تزل عقدة العقد يعجز عن حلها كبار الفلاسفة والعلماء

الناصرة ا٠ ب

## عثماني وكفى

ما نالت الامة العثمانية الدستور الا وكادت تبلغ الروح التراقي · وما عقد مجلس النوّاب الا بعد العناء الشديد والسعي الخفي المتواصل · وجد العثمانيون ضالتهم المنشودة فاقاموا لها الاحتفالات الانيقة واحيوا الليالي الشائقة وهنأ بعضهم بعضاً بهذا الفوز الباهر واكثرهم بحصول هذه الامنية طربون

ما من دولة معرّضة للمشاكل والعقبات الداخلية كالدولة العثمانية وذلك من حيث العنصر والدين · وقد عرف الحكام الغابرون من اين تؤكل الكتف فبثوا روح التعصب الديني والشقاق الجنسي بين الملل والعناصر العثمانية · وقد كان هذا من اعظم الدواعي في اطالة ايام الاستبداد السابقة التي اذاقت الامة من العذاب الوانا وجرّعتها كأس الحنظل · وقد قاموا بالمثل القائل — فرِّق تسد — حق قيام لا بل جعلوه محور سياستهم الرئيسية لتظل السيادة لهم والسيطرة بايديهم · ودام لهم ذلك زمناً ليس بقصير فطغوا وتجبروا وزرعوا الارض فساداً · اما وقد انقشعت سحابة الاستبداد وبرزت شمس الحرية فبجلاء الاولى واحتلال الثانية توقعنا للامة والوطن خيراً غير ان القمح لا يخلو من الزوان ولا يتنقى الا بشق النفس والتعب الشديد · كذلك

حالنا نحن ايضاً لان بيننا قوماً لايزالون يضربون عَلَى تلك النغمة نغمة الدين والجنس التي طالما خدشت المسامع واقلقت الخواطر واهرقت الدماء الزكية كما جرى ذلك في هذه الاونة في جهات اطنه وحلب حيث جرت الدماء انهاراً وتراكمت الاشلاء تلالاً وخربت البيوت وعم الفقر وساءت الاحوال و٠٠وو٠٠٠الى غير ذلك مما لايكون الا وصمة عار عَلَى البلاد كلها

هذا مافعله العثماني باخيه٠ هذا مافعله ابن البلد الواحد بقريبه وجاره٠٠ ولم يكن من سبب لسائر هذه البلايا والرزايا الا جماعة اعمى الله بصائرهم فقاموا يقاومون الدستور ويحاربون الحرية وقد اتخذوا الدين لهم سلاحاً٠ فاقلقوا البلاد بتلك الضجة المريعة وقتلوا الانفس البريئة وكان من امرهم ما كان٠ هاجوا وماجوا عَلَى جمعية الاتحاد والترقي وذبحوا ذبح النعاج كل من وصلت اليه يدهم الاثيمة من اعضائها٠ لكن لايفل الحديد الا الحديد٠٠

هذه الجمعية التي عرفت بالتدبير والحزم وبعد النظر والتي كانت قد آلت عَلَى نفسها ان لا تسفك نقطة دم في سبيل الحرية والدستور اضطرت اخيراً الى النار والحسام فجردت العساكر وزحفت عَلَى الاستانة وفتكت بمن اراد بالدستور شراً فتكاً ذريعاً فذل العصاة وسلموا صاغرين وندم البغاه ولات ساعة مندم

ايها العثمانيون ان البلاد بفضل اعداء الوطنية قد وصلت

الى منتهى الانحطاط وعمَّ الفقر وقلت الاسباب والارزاق مع انها احسن بلاد الله تربة وخيرات والتاريخ اقوى شاهد واثبت دليل الا اننا قلما نلام فيما نحن عليه الان لان الدولة الدائلة مثلت فينا العذاب فصولاً وادواراً وأرتنا الشقاء اصنافاً والواناً وجرّت علينا وعلى بلادنا الخراب والدمار. اما الان وقد انتصر الحق على الباطل فاصبحنا في أمن على تجارتنا وصناعتنا وزراعتنا وما علينا سوى التآخي والولاء والعمل في تعزيز الدولة ورفع شان الوطن

ايها الفلاحون

مرّ زمان وجاء زمان وبين الزمانين كل العجب

نعم مر ذاك الزمن المر الذي اكرهكم الفلاحة والحراثة وجاء زمن يحلو فيه الزرع والحصاد فتشجعوا واحرثوا الارض وازرعوها لانكم لاتخشون بعد الان سطوة ضابط مستبد او خيال ينزل في بيوتكم ولا ينجلي عنها الا سالباً ناهباً كل ما وصلت اليه يده وطالت فان صوتكم لدى المحاكم قد آن ان يسمع وشكواكم اذن الوقت ان ينظر فيها فاتحدوا قلباً وقالباً كابناء وطن واحد ودولة واحدة واعملوا على نجاح اعمالكم وترقية شوونكم

يا اصحاب الزراعة والفلاحة

لو عرف الناس لم تهدهم سبل المنافع الا النوب

ان الزمن الغابر قد خلا لاغلبيتكم فساءكم هذا الزمن بل

كان عليكم كانقضاض الصاعقة لانه قيد اطماعكم وغلّ ايديكم عن العبث باتعاب الفلاحين الذين كانوا يتعبون ويشقون وانتم تتنعمون بما يتسرّب اليكم من ثمار اتعابهم وعنائهم والحكومة تمالئكم وتنصركم عَلَى الضعيف المسكين . اما الان فقد انتصب ميزان العدل وارتفعت يد الحق تضرب على ايدي الظالمين وتقطع دابر البغاة . فبادروا اذاً ايها القوم وانصفوا الفلاح المسكين قبل ان تنصفه منكم يد القضاء العادل

ايها الائمة يا مرشدي الامة وقادتها . ان العثمانيين اهل لكل تقدم وقادرون ان يجعلوا دولتهم في مصاف الدول العظمى ولا ينقصهم غير التآخي والولاء الذي هو اساس ما ذكر . فبكم تناط الامال لتبثوا هذا الروح في ابناء الوطن العزيز وتعلموهم بانهم عثمانيون وكفى

ايها القسس والكهنة وجميع من أُلقي اليهم تهذيب الشعب وارشاده اهدوا الامة الى سواء السبيل وازرعوا بين الطوائف بزور المحبة والاتحاد وازيلوا من بينهم كل شقاق ديني وخلاف مذهبي ولقنوهم بانهم عثمانيون وكفى جميل لحام

---

## نصائح

خليلي اذا حلّ الردى كن اخا تقوى
وقاوم تباريح الزمان بما تقوى
ولا تيأسن فاليأس يسقط بالفتى
وكن رجلاً ندباً صبوراً على البلوى
و بادر الى نيل التقدم واجتهد
ودع عنك هاتيك الملاعب واللهوا
وطالع باوقات الفراغ جرائداً
توافيك بالاخبار من بلدة قصوى
ولا تجعلن سلواك شرّ نميمة فكم يمقت الحرّ الابي هكذا سلوى
وعش بالتروّي لا تكن متهوّراً واياك قبل الفحص ياصاح ان تهوى
وردّد من الاقوال ما جل حكمةً وأنشد ولكن لا التغزل والهجوا
فما النفع من قولي بثينةُ قد سبت
فوءادي واحشائي وروحي لها فدوى
دع الغيدَ يا هذا وكن عاشق العلى
وقلبك دعه من امور الهوى خلوا
وما النفع من قولي فلان اخو الخنا
وان قال عني هكذا هل انا أُ كوى ؟

اذا الكلب لم يقدر على العضّ فليكن
سكوتاً فماذا ينفع الكلب ان عوّا ..

نصائح ابديها لكم يا بني الورى ونصح الفتى للغير افضل ما يُروى

امين فتح الله صباغ

## العبيد البيض

يوءخذ من كلام الرئيس صموئيل هومبرس الذي فاه به موءخراً في موءتمر الفعلة في واشنطون ان في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ثلاثة ملايين من الفعلة لا شغل لهم وهم يتضوّرون جوعاً في شوارع المدن ومعاطف الطرق يعرضون انفسهم للعمل ولو بكسرة خبز . وفي نيو يورك وحدها مئات من الالوف من هوءلاء البطّالين واكثرهم في حالة الفقر المدقع . وفي بعض الايام من شتاء هذه السنة نزل في نيو يورك ثلج غزير فطلبت الحكومة فعلةً لجرف الثلج وتنظيف الشوارع فجاء جمهور غفير من الذين لا شغل لهم وكان عددهم زيادة عن المطلوب اضعافاً كثيرة بحيث اخذوا يتخاصمون ويتضاربون وكل يريد ان يشتغل ليحصل على قوت يومه . وقد نشرت بعض الصحف الاميركية من مدة وجيزة اعلاناً هذا تعريبه :

« معروض للبيع رجل بسن الثالثة والاربعين طوله ست اقدام ووزنه ٥٤ اقة . صحيح الجسم متمرّن عَلَى شغل الماكنات . وهو قنوع ومحب للعمل . يرضى بكل شرط . فمن اراد ابتياعه فليخاطب في ذلك القس لونغ في بروكلين »

فالظاهر ان هذا الرجل المسكين لما رأى نفسه عَلَى شفا الخطر من قلة الشغل احبَّ ان يُباع بيع الاغنام ولا يموت جوعاً ( في بلاد الذهب والتمدن ) وقد كتبت الجرائد ان احد الاغنياء ابتاعه واقامه في منزله « عبداً » . وما شاع هذا الخبر حتى تقاطر المئات من الفعلة الى منزل القس لونغ يسألونه ان يرفق بحالتهم و يبيعهم . وكان بينهم عدد غفير من النساء مع اطفالهنَّ اما القس لونغ فاذ رأى هذه الحالة السيئة كاد يتقطع قلبه حزناً ولوعةً ووعد الجميع بالمساعدة وعزم ان يبيعهم في عيد يوبيل ابراهيم لينكولن محرّر العبيد وأَعلن ان ذلك سيتمّ في احدى كنائس بروكلين بطريق الدلالة . وفي اليوم المضروب جاء الى الكنيسة المذكورة بضع آلاف من اولئك التعساء حتى ضاقت الكنيسة بهم واضطر جمهور منهم ان يقفوا خارجاً . ومراعاةً لعواطفهم البسوهم وجوهاً مستعارة . ثم وقف الدلال ( القس ) وخاطبهم قائلاً — لا تخجلوا ايها الناس . ان هذا الجمهور الذي يتفرج عليكم الان ليس باسعد حالاً منكم فقد يحلُّ بهم ما حلَّ بكم فيعرض كثيرون منهم انفسهم للبيع كما انتم الان

تُعرَضون . ثم نادى : « النمرة الاولى ! » فتقدم من بين الفعلة شاب مفتول العضل . فقال القس للمتفرجين : هذا شاب عمره ٢٤ سنة حديث السن قوي البنية لا يشرب مسكراً وهو مُعدّ لاي شغل كان . له عيلة كبيرة واب مقعد فيضطران يعولهم . فاين جون رو كفلير ؟ اين اندر يو كارني ؟ فقال له بعض الحضور — انهما لم يجيئا . فقال — اتأسف لعدم تلبيتهما دعوتي فقد سألتهما الحضور الى هنا لانهما من اصحاب الملايين على امل ان يبتاعا جمهوراً من هولاء الناس رحمة بالانسانية . فاذاً من منكم ايها الحضور الكرام يبتاع « النمرة الاولى » ؟ فبرز من بين الجمهور رجل كبير وقال — انا اشتري هذا الشاب بعشرة ريالات كل اسبوع واعينه في فرني لنقل الخبز . ولما قال هذا استلم « سلعته » وانصرف

ثم نادى القس « النمرة الثانية » وباعها . وظل ينادي الفعلة بنمرهم حتى باع في ذلك النهار اثني عشر عبداً واما « العبيد » الباقون فأُجلت الدلالة عليهم الى يوم آخر . غير ان جمهور المتفرجين تصدقوا عليهم بقيمة كبيرة من المال ليدفعوا عنهم غول الجوع ولو بضعة ايام فقط الى ان يعقد المزاد الثاني — فلله درك ايها القرن العشرون ما اكثر عجائبك وأغرب غرائبك !!

## ❊ الطغراء السلطانية ❊

الطغراء شعار سلاطين آل عثمان ووضعها واحد ولا يتغيّر

الاسم فيها الآنَ عند جلوس السلطان الجديد · والتغيير يقع عَلَى الاسم دون الشكل ولذلك ترى الطغراءات بشكل واحد تقريباً· ويقول الاتراك في تقاليدهم واقاصيصهم ان السلطان مراد الاول لما ملك بروسه (برصه) ووقع عَلَى عهدة راغوزه باصابعه الخمس ان توقيعه كان عبارة عن (السلطان مراد ابن السلطان اورخان اعزه الله)· ومنذ ذلك الحين اخذ الخطاطون يقلدون رسم اصابع السلطان مراد حتى وضعوا الطغراء بالصورة المشهورة الان اي انها منفرجة الجوانب مضمومة الوسط فلا يتغيَّر فيها الا اسم السلطان · ولكن الموءرخين ينكرون هذه الحكاية ويقولون ان السلطان مراد كان متأدباً بآداب والدته نيلوفره اليونانية فكان يحسن القراءة والكتابة فلم يكن في حاجة الى التوقيع باصابعه على ميثاق عقد بيه وبين جمهورية راغوزه التي هي الان احدى ولايات النمسا · غيران الموءرخ هامز النمسوي يزعم ان تلك العهدة بقيت محفوظة حتى القرن الماضي وعليها طابع يد السلطان مراد والله أعلم

## ملح

قيل لبعضهم مات فلان عدوك · قال : وددتُ لو انكم قلتم تزوج
رأى الكلبي امرأةً عوراء تز بن نفسها فقال نصف الشر شرٌّ ايضاً
قيل لسقراط : اي السباع أجمل فقال المرأة

لان الملك لا يلبث ان يستدعبني ليقلدني رتبة كبير الوزراء

قال — كل هذا حسن غير اني أخشى عليك الان من داود يوست ايضاً

قال وكيف ذلك ؟

قال — لانه في هذه الاثناء قد قطع كل مخابرة معنا وبدلاً من ان يظل موالياً لنا انقلب علينا وصار يكتب في جرائده ضد ما كان يكتبه اولاً

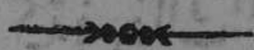
فامتقع لون كارلوس وجحظت عيناه وقال — عجباً وماذا اعتراه مع اننا ندفع له على الدوام المكافآت الطائلة

قال — لانه خشي ان تسقط قيمة جرائده فان جمهوراً من القرآء قد اعرضوا عنها واقبلوا على جريدة اخرى مناظرة لجرائده. واذ رأى داود ذلك عزم على تغيير خطته مجاراةً للامة

قال — وهل تعتقد انه يعمد الى فضح اسرارنا ؟

قال — وقد يفعل ذلك ايضاً لانه لا يهمه الا المال

وبعد بضع دقائق على مثل هذا الحديث قام المركيز فانصرف لشأنه وبقي كارلوس بيروس يحرق الارّم وهو يكاد يتجنن غيظاً



## الفصل الحادي والخمسون

### ﴿ محاولة الفتك بالملك ﴾

و بعد بضعة ايام شاع في العاصمة انه سيحتفل فيها بوضع الحجر الاول لناد وطني عظيم يشترك بنفقات بنائه بعض اغنياء البلاد وان الملك نفسه سيضع الحجر الاول بحضور الكبرآء والعظماء . ففي صباح اليوم المضروب جاء الملك في موكب نخيم حافل برجال القصر والوزرآء والاعيان ولما وصل الى الساحة التي سيقام فيها البناء رآها غاصة بجماهير المتفرجين فنزل من عربته وانحنى قليلاً للشعب فجاوبوه بهتاف شديد دوى له الفضاء وسار الملك الى المكان المعد له وهو في طريقه يظهر لطفاً وبشاشة لبعض كبراء الامة وكان بين هوءلاء داود يوسف فتقدم الى الملك وهو يتوقع ان يفوز منه بنظرة انعطاف او كلمة تحبب غير ان الملك اعرض عنه ولم يلتفت اليه فاستاء داود جداً وانصرف من ذاك المكان مختفياً بين الجماهير يكاد يذوب خجلاً وغيظاً . وما ابتعد قليلاً حتى التقى بالمنسنيور دل فورتيس فتجاذبا بعض الحديث وافترقا . وفي تلك اللحظة عزفت الموسيقى الملوكية . و بعد العزف قام الملك فتناول الحجر المعد للاحتفال والقاه في حفرة أعدت له حيث القيت قطع مختلفة من النقود الذهبية والفضية المسكوكة في ذلك العام . ثم اخذ معولاً له قبضة ذهبية فجرف به قليلاً من الكلس والقاه على الحجر وقال بصوت عال ان الحجر

الاول قد وضع باحكام وضبط. فهتف الشعب وعزفت الموسيقى اشارة الى ان الاحتفال قد تم ثم سار الملك عَلَى مهل الى عربته وما كاد يصل اليها حتى هجم عليه من الشعب فتى وبيده خنجر مسلول فسدده الى صدره ورماه به غير ان الملك لم يصب بضرر لان امرأة ملتفة برداء اسود قد وثبت كلمح البصر وألقت بنفسها بين الملك والفتى مستهدفة للضربة القاضية فأصابها الخنجر في ذراعها ووقعت عند قدمي الملك مغشياً عليها والدم يتدفق من جراحها. وفي تلك الفترة كان الشرطة قد ابتدروا الى الفتى المجرم وشدوا وثاقه وساقوه الى السجن الى ان يصدر عليه الحكم وبقي جماعة منهم حول الملك للحراسة

وكان هذا الامر قد وقع عَلَى جمهور المشاهدين اغرب موقع فارتفع ضوضاؤهم واختلطت اصواتهم وهلعت قلوبهم واضطربت خواطرهم. الا انهم حمدوا الله عَلَى نجاة الملك بتلك الصورة العجيبة ولم يعرفوا مَن هي هذه المرأة التي خاطرت هذه المخاطرة الجسيمة في انقاذه

ولا حاجة الى وصف ما اعتري الملك اذ ذاك من الاضطراب. فجمد الدم في عروقه وجحظت مقلتاه ولبث هنيهة لا يبدي حراكاً. واخيراً تنبَّه من غفلته فاستدعي للحال الطبيب هنري وامره ان ينظر في حالة الجريحة وينقلها الى القصر ليعالجها هناك. فبادر هنري يعاونه

السير روجر وبعض اخصاء البلاط ورجال الشرطة · وما كادوا ينظرون في وجه الجريحة حتى ذُعروا واصفرَّت وجوههم لانها كانت لوطيس الشهيرة · وما كادوا يلفظون هذا الاسم حتى تناقلته تلك الالوف الموءلفة بملء العجب والاستغراب لان لوطيس كانت اشتراكية المبدأ ضد كل سلطة · فكيف انقذت حياة الملك وهي تكرههُ وتودّ ان تخلص البلاد منه !!

وكان الطبيب هنري في تلك الفترة قد فحص الجريحة وتأكد ان لا خطر عَلَى حياتها فوضعها في عربة مقفلة وجلس الى جانبها وسارت بهما العربة الى القصر ولوطيس لا تزال غائبة عن الادراك

اما الملك فلما علم ان منقذته هي لوطيس حبيبة الشعب تنهَّد تنهُّداً · عميقاً ولم يلبث ان ركب عربته وسار الى القصر والناس من حوله تهتف له هتاف التهنئة والسرور وتدعو للوطيس منقذته

---

## الفصل الثاني والخمسون

### منقذة الملك

ولما وصل الطبيب هنري الى القصر استدعى بعض الخدام فنقلوا الجريحة الى احدي الغرف حيث وسَّدوها سريراً وجلس هو اليها يضمد جراحها ويعالجها بما أُوتي من المهارة في صناعته · ولم يمضِ عَلَى لوطيس الا القليل حتى فتحت عينيها فرأت نفسها في

غرفة ملأى بالرياش الفاخر والازهار الجميلة فتعجبت ولم تدر كيف وصلت الى هذا المكان · وارادت ان تنهض فاستوقفها صوت بقربها يقول لها : لا تتحركي ايتها السيدة لان ذلك مضرٌّ بك · فالتفتت الى جهة المتكلم فرأت امامها رجلاً ضخم الجثة وقور الطلعة وقد امسك بيده الواحدة ساعته وبيده الاخرى كان يجسُّ نبضها · فلم تقدر ان تنظر اليه طويلاً لانها شعرت كأَن ضبابة أُسدلت على عينيها · فقالت له — اشكرك ايها الطبيب وارجوك ان تفيدني كيف صحة الملك ؟ فأجابها هنري — انه بغاية الصحة فشكراً لكِ على انقاذه · فقالت — الحمد لله · ثم اغمضت عينيها وقد انحدر منهما دمعتان علَى وجنتيها الصفراوين · فترك الطبيب يدها وذهب ثم عاد وبيده دواء فجرعها اياه ووقف علَى بعد بضع خطوات يراقبها فرأى بعد قليل ان حمرة خفيفة قد ظهرت في وجهها ثم تكلمت وتنهدت وفتحت عينيها ثانيةً فشعرت بأَلم شديد في كتفها اليمنى ورأت ان يدها مربوطة · فجمعت افكارها وتذكرت ماجرى · و كأنها علمت بانها في قصر فجهدت نفسها وجلست على السرير · فابتدر اليها الطبيب يريد ان يضجعها فأَبت وقالت — لا بأس عليَّ فأنا اقدر ان اجلس لا بل اقدر ان اقف ايضاً · ثم تحاملت علَى نفسها ووقفت وهي متمسكة بالسرير ورجلاها ترتجفان · فقال لها الطبيب — لا تقفي يا سيدتي لان جرحكِ مخطر وانتِ ضعيفة الان لا تقوين علَى الوقوف

فيجب ان ترتاحي هنا بضعة ايام

قالت — هذا مستحيل لاني اريد الان ان انصرف من هنا فارجوك ان تساعدني

فتعجب الطبيب وقال — لايمكن ان يكون ذلك فانت الان ضيفة في قصر الملك وبما انكِ انقذت حياته من خطر الموت فلا بُدَّ من بقائك تحت رعايته الى ان تتعافي على الاقل

قالت — لا اريد ذلك فارجوك ان تخبر الملك بعزمي اذا كنتَ انت لا تقدر ان تسمح لي بذلك . ثم توقفت قليلاً وهي تتفرَّس في وجه الطبيب وقالت — عجباً يخيل لي اني رأيتك ايها الطبيب قبل الان . . او انك تشبه احد معارفي . . .

فتشاغل الطبيب بالسعال عن الجواب وقال — فاذاً انتِ تريدين ان أُعلم الملك بعزمكِ ؟

قالت — نعم ارجوك ان تنهي اليه ذلك وتشكره عَلَى كرم اخلاقه وجميله وتقول له اني لااستطيع البقاء في قصره . . ولو عرف هو مَن انا لأَبى ابقائي تحت عنايته

فضحك هزي وقال — لاتزعجي نفسك بمثل هذا الكلام فالملك عارف من انت لانه سمع الشعب يناديك باسمك « لوطيس »

فاحمرت لوطيس ثم اصفرت وقالت — فما دام الملك يعرف اني عدوته فما باله يريد ان يعتني بي ؟ اما انا فأرفض البقاء هنا

فاذهب وقل له ذلك

فخرج هنري و بقيت لوطيس وحدها و كانت تشعر بألم شديد في يدها اليمنى و كتفها. غير ان هذه الفتاة كانت ذات ارادة قوية فلم تبال بآلامها الجسدية بل جلست تتأمل في حالتها وفي العمل الذي أجرته في هذا النهار وهي تتعجب من نفسها كيف أقدمت على انقاذ حياة الملك مع شدة كراهتها له ... ولكنها فعلت ما فعلته مدفوعة بعوامل اخرى اهمها انها لم تردان يغتال شبيبة باكن لروا الذي كانت تحبه وتهواه ... وانها من جهة اخرى خشيت على اصحابها كسرج و بول و باكن وغيرهم من اعضاء الجمعلة الاشتراكية أن تزعم الحكومة ان المجرم انما فعل ذلك مدفوعاً باغرائهم ودسائسهم مع انهم لا يعرفونه ولم تره هي قبل الان. اما انه آلة في ايدي بعض الناس فهذا مما لم ترتب به لوطيس لانها تأكدت من هيئته انه لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ومن ملامحه انه لا يستطيع ان يقدم على مثل هذا الجرم الا مدفوعاً من قوم آخرين .. ثم تصورت كيف اتفق لها ان تحضر هذه الحفلة وتقف بالقرب من المجرم حتى استطاعت ان تسبر غور قلبه وتفهم بريق عينيه وتفقه اضطرابه الداخلي وتكون على تمام الاستعداد لكل حركة يبديها حتى اذا رأته قد هجم على الملك هجمت هي بسرعة البرق فسبقته وتعرضت لخنجره لتقي الملك من هذه المكيدة ... وهنا تراكمت عليها التصورات وتشردت افكارها

فغاصت في بحور التأملات · ولم تنتبه الا عندما فُتح الباب ودخل منه الملك

## الفصل الثالث والخمسون

## الملك ولوطيس

وما وقع بصر لوطيس عَلَى الملك حتى خفق قلبها وصعد الدم الى وجهها فوقفت وهي تعلم ان اضطرابها لم يكن عن خوف منه بل عن سبب آخر لا يجهله القارىء · اما الملك فدنا منها وقال لها بمزيد اللطف — لقد أتيتُ ايتها السيدة لاشكركِ عَلَى البسالة والمروءة اللتين أبديتهما في هذا النهار لدفع الخطر عن حياتي وتعريض نفسكِ لنفس الخطر الذي تهدَّدني · على اني أعلم يقيناً ان هذه الحياة التي اردتِ اني تبذلي نفسكِ لخلاصها لا تستحق كل هذا العناء · غير ان الامة تزعم غير ذلك · وعليه فانا بالخصوص والامة بالعموم مديونان لكِ · واني اريد ان اخدمكِ بما ترين قياماً بواجب المكافأة والاقرار بالجميل · ثم انحنى امامها وهي تتأملهُ وقلبها يزداد خفوقاً ووجنتاها احمراراً وصوت داخلي يناجيها بقوله « عجباً فهو يشبهه ليس بالهيئة فقط بل بالصوت والحركات ايضاً · · · » واخيراً تجلدت وقالت وقد تلجلج نطقها — انا في غنى عن شكرك اياي ايها الملك لاني انما فعلت الواجب